## المحاضرة (05)

## الإمراض العضوية والعقلية والنفسية:

### 1 -الإمراض العضوية:

لقد أثبتت التجارب أن الإمراض العضوية لها تأثير كبير في ارتكاب الجريمة، ومن هذه الأمراض مرض السل أثبتت الدراسات أن لهذا المرض أثر على الناحية النفسية للمصاب بحيث تجعل منه شخص متشائم غير قادر على مواجهة المشكلات التي تعترضه مما يحدو به إلى ارتكاب.

كما أن الإصابة ببعض الحميات يمكن أن يتسبب في إحداث بعض الاضطرابات في الإدراك والإرادة ، كاضطراب الذاكرة وشرود الذهن التفكير ، ومن بين الحميات التي يمكن أن تحدث خللا في الجانب الإرادي للشخص مرض التيفويد والحمى الشوكية ، ولعل هذا النوع الأخير هو الأخطر من بينها ، إذ تنال من صفات الشخصية فتغير في انطباعاته و انفعالاته وتنال من القدرة على التحكم في الغرائز والميول. وهكذا يمكن أن يقدم المصاب بها على ارتكاب أشد أنواع الجرائم خطورة كالقتل والعاهات المستديمة والسرقة بالإكراه.

وتأتي إصابات الرأس والتهابات في أغشية المخ كأحد العوامل التي قد تقف وراء الظاهرة الإجرامية لما تحدثه هذه الإصابات والالتهابات من تغيرات حادة في الشخصية. وعادة ما تكون هذه الإصابات مرتبطة بخلل أو مرض أصاب الأم في فترة الحمل. ولعل هذا يقف وراء اختلاف السلوك الإجرامي للتوائم المتماثلة رغم وحدة الظروف البيئية

### 2 -الأمراض العقلية:

أما الأمراض العقلية هي كل حالة عقلية أو انفعالية تؤثر على سلوك الفرد فتحول بينه وبين ممارسته لحياته بشكل طبيعي.

وقد أثبتت العديد من التجارب بأن العلاقة بين المرض العقلي والإجرام علاقة مباشرة حيث يؤثر المرض العقلي على سلوك المصاب وتصرفاته إثناء مرضه ، مثل مرض الصرع ، وهو عبارة عن اضطراب عقلي يحدث وقد يؤدي بالمصاب إلى ارتكاب جرائم السرقات البسيطة.

### 3 -الأمراض النفسية:

أما الأمراض النفسية هي كل حالة نفسية تؤثر على سلوك الفرد فتحول بينه وبين ممارسته لحياته بشكل طبيعي ، وأهم هذه الأمراض النفسية انفصام الشخصية وهو من اخطر الأمراض النفسية وأكثرها صلة في الإجرام ، كما أنه من أكثر الأمراض انتشارا بين الشباب ومن أهم أعراضه الإهمال بنفسه أو أسرته أو عمله وقد يصل به الأمر إلى التشرد والإجرام.

أيضا من الأمراض النفسية مرض الهوس والاكتئاب وهو مرض يحدث اضطرابا في شخصية الفرد ويؤدي إلى تفكك نفسيته مما يحدو به إلى ارتكاب جرائم الإيذاء.

## التكوين العضوي والعقلي:

### 1 -التكوين العضوي:

يقصد بالتكوين العضوي مجموعة الخصائص الجسدية أو البدنية الظاهرة التي تميز الشخص منذ ولادته، والتساؤل الذي يطرح نفسه في هذا الخصوص يتعلق بما إذا كان لهذه الخصائص الجسدية الظاهرة دور في دفع الشخص إلى ارتكاب الجريمة من عدمه ؟ وعما إذا كان المجرم يمكن تمييزه عن غيره بتوافر مجموعة معينة من الخصائص الجسدية أو البدنية يمكن من خلال ملاحظتها الاستدلال على شخصيته الإجرامية ؟ وفي سبيل البحث عن تفسير لما يمكن أن يوجد من علاقة بين التكوين البدني للفرد وبين ارتكاب الجريمة ظهرت العديد من النظريات. وكان أولى النظريات التي ظهرت في هذا الخصوص تمثلت في الأفكار التي تبناها العالم الإيطالي لومبروزو ، حيث كان من بين أفكاره أن هناك نوع من المجرمين يتميز بخصائص جسدية معينة تجعل بينه وبين الإنسان البدائي الوحشي شبهة كبيرة.

وذكر أن من بين هذه الخصائص الجسدية وجود شذوذ في شكل الدماغ والوجه مثل كبر حجم الجمجمة وفرطحة الأنف ، بالإضافة إلى كثافة شعر الصدر ، اتساع في مدى طول الذراعين بالنسبة للبنية ، البطء والخمول اللذين يغلبان على حركة الوظائف الداخلية لأعضائه ، مناعة ضد الأمراض ، عدم التأثر بالجروح وقلة في الإحساس الجلدي بالألم.

وقد وجهت لهذه النظرية العديد من الانتقادات حيث أنها لم تنجح في وضع قانون عام يصلح أساسا لنظرية علمية في تفسير الظاهرة الإجرامية حيث أن ما قد ينسب من خصائص إلى المجرم بطبيعته قد يتوافر لدى غير المجرمين ، وبناء عليه فإن من الصعوبة بمكان أن يتم الربط بطريقة حتمية بين وجود خصائص جسدية معينة وبين ارتكاب الجريمة.

**1- التكوين العقلي:**

يقصد بالتكوين العقلي مستوى الذكاء لدى الفرد، يرتبط الذكاء بمجموعة من الإمكانيات والقدرات المستقبلة التي تمكن الشخص من انتهاج سلوك معين يتفق ويتلاءم مع ظروف بيئته وما يصادفه من مواقف. وقد عرفه البعض بأنه القدرة الإجمالية والمعقدة للشخص على التصرف لتحقيق غاية معينة والتفكير بطريقة عقلانية وإقامة صلات مفيدة مع الوسط الذي يعيش فيه. ومن بين الإمكانيات أو القدرات التي تكون الذكاء الإدراك الحسي أو الوعي ، وما يشمله من الانتباه وسرعة التذكر ، والتصور والتخيل ، وطريقة التفكير ، والقدرة على التحليل.

ولا شك أن الناس يختلفون فيما بينهم في قدر ما يتمتعون به من ذكاء. فمنهم العباقرة النابغون ، وهم يمثلون الفئة الضئيلة من المجتمع ، ومنهم متوسطي الذكاء وهم الكثرة الغالبة ، ومنهم ضعاف العقول أو قليلو الذكاء وهم الذين يعانون عجزة أو نقص في قدراتهم العقلية يعوقهم عن انتهاج سلوك السبيل الذي يعينهم على التكيف والتلاؤم مع البيئة الخارجية ، وهم كالفئة الأولى عددهم قليل بين الناس.

ويمكن التمييز بين عدة أنواع من الذكاء. فهناك الذكاء العملي والذكاء الفكري والذكاء الفني. ومن هنا يتنوع الأفراد في مهنهم فنجد منهم المفكرون والفنانون ، الذين يتميزون بتفوق في قدرات الذكاء الفكري والفني ، كالتفكير والتذكر والتخيل والتصور ونجد منهم الحرفيون أو المهنيون الذين يمكنهم استخدام ذكائهم العملي في الأنشطة المادية بدرجة عالية من المرونة تناسب حاجات المجتمع.

**الصلة بين مستوى الذكاء والسلوك الإجرامي:** اختلف الباحثون في مجال الدراسات الإجرامية حول العلاقة بين الضعف أو التخلف العقلي والظاهرة الإجرامية إلى رأيين ، فقد اتجه البعض من التقليديين إلى التقرير بوجود علاقة مطلقة ووثيقة بينهما ، في حين أنكر البعض الآخر من أنصار الاتجاه الحديث وجود مثل هذه العلاقة المطلقة

وعليه لا يكمن القول بوجود رباط مباشر بين مستوى الذكاء والسلوك الإجرامي ، غاية ما هنالك أننا نستطيع أن نقسم الجرائم وفقا المعيار الذكاء ودرجته إلى جرائم الأذكياء وجرائم الأغبياء. ولا يعني

ذلك أن هناك جرائم تكون وقفة على الأذكياء وأخرى مقصورة على الأغبياء ، فالشخص قد يرتكب أية جريمة ، وكل ما هنالك أن الفرد بطبعه يميل إلى ارتكاب الجريمة التي تتناسب مع معدل قدراته وملكاته الذهنية.

ويفترض النوع الأول المكون الجرائم الأذكياء في شخص مرتكبها قدرا عالية من المهارات الذهنية ، كما هو الحال في جرائم النصب وتزوير المحررات وتزيف العملة وجرائم التهريب الجمركي والضريبي.

أما النوع الثاني المتمثل في جرائم الأغبياء فهي التي لا يتطلب في شخص مرتكبها إمكانيات أو قدرات ذهنية خاصة. بل يغلب أن يقدم على ارتكابها أفراد يقل مستوى ذكائهم عن المستوى الذكاء العام. ومن أمثلتها جرائم التسول ، والسب والقذف ، وجرائم الحريق ، وجرائم السرقة والضرب والجرح، والجرائم غير العمدية كالإصابة والقتل الخطأ.

*** إدمان الخمور والمخدرات**

أثبتت الأبحاث التي قام بها العلماء في علم الإجرام أن هناك علاقة قوية بين تعاطي الخمور والمخدرات أو الإدمان عليها وبين ارتكاب الجريمة ، فمن ناحية تدفع الخمور أو المخدرات متناولها أو مدمنها إلى ارتكاب الجريمة نظرا لما تحدثه لديه من إثارة تجعله أكثر جرأة على ارتكاب جريمته

وتناول الخمور والمخدرات أو إدمانها له تأثير مباشر على الشخص من الناحية العقلية والذهنية وكذلك البدنية كما أنهما يؤثران على إرادة الشخص في سيطرته على تصرفاته ، مما يقلل من قدرته على مقاومة دوافع الجريمة، ومما يزيد من فرص ارتكاب الشخص للجريمة توافر الاستعداد الإجرامي لديه ، فيأتي إدمان الخمور والمخدرات فيحرك هذا الاستعداد لدى المدمن خاصة مع ما يصيب هذا الأخير من ضعف بدني ونفسي.

وأغلب الجرائم التي ترتكب تحت تأثير تعاطي الخمور والمخدرات هي جرائم الإيذاء البدني الذي قد يصل إلى حد القتل ، وجرائم السب والقذف الناتجة عن عدم تحكم الفرد في تصرفاته وأقواله ، وكذلك جرائم الاعتداء على الآداب العامة والعرض

**اتجه غالبية علماء الإجرام للتمييز بين عدة اتجاهات أهمها:**

1- **الاتجاه الفردي** : ويفسر الجريمة استنادا لعوامل داخلية تتصل بشخص المجرم وتتركز في وجود خلل عضوي أو نفسي يعاني منه المجرم هو الذي دفعه لارتكاب الجريمة.

2 - **الاتجاه الاجتماعي** : ويرجع الجريمة لخلل في المجتمع الخارجي المحيط بالفرد فيدفعه لارتكاب الجريمة سواء تعلق الخلل بالبيئة الاجتماعية للفرد أم البيئة الاقتصادية أم الثقافية .. الخ.

3 -**الاتجاه المختلط** : نشأ نتيجة توجيه الانتقادات للاتجاهين السابقين لان كل منهما يهمل العوامل التي يهتم بها الطرف الأخر لتفسير الظاهرة الإجرامية فجاء هذا الاتجاه ليقوم بالجمع أو الخلط بين العوامل الفردية والاجتماعية على أساس أن الجريمة تقع نتيجة تفاعل النوعين السابقين من العوامل ، ونتناول أهم النظريات العلمية التي قيلت بشأن تفسير الظاهرة الإجرامية.